الإيمان بالنبي ﷺ

«نبوته . عموم رسالته . ختم النّبوة . عصمته»

إعداد

أ. د. محمد حافظ الشريدة

أستاذ العقيدة الإسلامية والمذاهب والفرق والأديان

جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فلسطين

من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)

www.sunnah.org.sa

تمهيد

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك وما كان معه من إله،لا إله إلا الله،لا خالق غيره ولا ربَّ سواه، المستحق لجميع أنواع العبادة. ولذا قضى ألا نعبدَ إلا إيّاهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله وأهل الأرض أحوج إلى رسالته من غيث السماء، ومن نور الشمس والهواء، فقام بتبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، والنصح للأمة حتى أتاه اليقين.

أما بعد:

فخيرية الأمة مستمدة من هذه الرسالة التي تَشَرّفَت الأُمَّةُ بحملها إلى الناس أجمعين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

فأمتنا الإسلامية خير أمةٍ أخرجت للناس، والخير فيها باقٍ إلى يوم الدين، بإذن رب العالمين، وقد كانت لنا حضارة سادت بجناحيها: المادي العمراني الدنيوي، والمعنوي الإيماني الأخلاقي طيلة قرون، ولكنها توارت لعيوب فينا نحن المسلمين، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله! وقد تداعت علينا الأمم في هذا العصر كتداعي الأكلة على قصعتها،وأصبح كثير

منا كغثاء السيل، بسبب حب الدنيا وكراهية الموت! وإذا كانت هولندا الصغيرة البعيدة قد استعمرت إندونيسيا أكبر بلد إسلامي في الأرض، فإن جارتها الدنمارك قد جاهرت بعدائها السافر للإسلام والمسلمين، وذلك بتحدي مشاعر مليار ونصفٍ مسلما، بهجومها السافر على سَيَّد الأَوَّلين والآخرين محمد ﷺ!!!

ولأن الخير في أمتنا إلى يوم القيامة، ولأن الإيمان يأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، ولأن مكة المكرمة ستبقى دار الإسلام إلى قيام الساعة (لا هجرة بعد الفتح)، فقد هيأ الله للأمة الإسلامية أفراداً وجماعات وقيادات وجمعيات ووسائل إعلام مسموعة ومقروءة ومرئية، نذرت على نفسها أن تدافع عن النبي الرسول الخاتم ﷺ بكل ما أوتيت من قوة، فكان عقد هذا المؤتمر الدولي في رياض الإسلام قلب جزيرة العرب، تحت رعاية **خادم الحرمين الشريفين** (حفظه الله)، وقام على هذا المؤتمر العلمي العالمي أحد ركائز الصحوة الإسلامية الرشيدة: الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومه، وكم لجامعات وجمعيات وقيادات وأئمة الجزيرة العربية (**وخاصة السعودية**) من أيادٍ بيضاءَ في مشارق الأرض ومغاربها. ومعلوم أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى، وتحدثاً بنعمة الله أقول: إن نصف حملة شهادات الدكتوراه في الشريعة الإسلامية في فلسطين هم من خريجي الجامعات السعودية. وجميع من يحمل شهادةَ

الأستاذية (بروفيسور في الشريعة) وأنا منهم، هم من خريجي جامعة أم القرى فقط، أدامها الله تعالى أماً للقرى إلى يوم الدين.

بعد هذا التمهيد أقول:

إذا تصفحنا سير العظماء والمشاهير في التاريخ، وجدنا أن ميادين العظمة تختلف من شخص لآخر، فمنهم من تقتصر عظمته على النبوغ في العلم، ومنهم من تبرز عبقريته في الحرب أو الحكم، ومنهم من تتجلى عظمته في الفضيلة والآداب، ومنهم من يفوق أقرانه في الدهاء والحنكة السياسية، أما نبيّ الرّحمة ﷺ فقد جمع المجد من أطرافه، حيث جمعت له نواحي العظمة كلها في ذاته الكريمة الجليلة! فكان سَيِّدَ الرُسُلِ والأَنبياء، وأستاذ العلماء والحكماء، ومثال الكمال، في الخَلْقِ والخُلُقْ والأدب وضبط النفس، وكان متميزاً بحسن قيادته، وتأليفه بين القلوب، وكان في المعامع والحروب بطلاً لا يجارى ولا يعرف الخوف، مقداماً لا يعرف التردد، حكيماً يضع الأمور في مقاصدها، وقد شهد له ﷺ القريب والبعيد والعدو والصديق، وحسبه شهادة الله له: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم:٤).

وقد أحببت أن أسهم في الكتابة عن نبيِّ الرحمة ﷺ، فكان بحثي هذا عصارة فكري،حيث إنَّني درَست ودَرَّسْتُ السيرة النبوية المطهرة العطرة الزكية

في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، ما يقارب نصف قرن من الزمن!

هذا، وكان بحثي على النحو الآتي:

١ – مقدمة، وتمهيد ومدخل إلى البحث وأهميته، ومعلومات مركزة عن نَبِيّ الرحمة ﷺ.

٢ – **الفصل الأول**: نبوته ﷺ، فجحد نبوته إنكار لوجود الله تعالى، وجحود لرسالات الأنبياء عليهم السلام! وأهم الدلائل على نبوته:

أ- معجزاته الحسية الكثيرة.

ب- القرآن الكريم.

ج- إثبات نبوته من خلال النظر في سيرته العطرة النضرة قبل البعثة وبعدها.

د- إثبات نبوته من خلال ما أخبر به من أمور غيبية.

هـ - البشارة بنبوته في الكتب السماوية السابقة،مع كونها محرفة.

٣ – **الفصل الثاني**: عموم رسالته وعالميتها، فالدلائل السابقة تؤكد صدق نبوته، وبالتالي نسخ رسالته لما سبقها من شرائع، وهيمنتها عليها، وأنّها خالدة إلى يوم الدين.

٤ – **الفصل الثالث**: ختم النبوة: فمحمد ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين

وزينتهم وَسَيّدهم، ويترتب على ذلك:

أ- عظم مسؤولية أمته في الدعوة إلى الله.

ب- التأكيد على تحقيق الشريعة الإسلامية الخاتمة لمصالح للعباد.

ج- ضرورة فتح باب الاجتهاد د- وجوب انقياد غير المسلمين لتعاليم هذه الرسالة الأخيرة.

٥ – **الفصل الرابع**: عصمته: من القتل أو المعاصي أو كتمان الوحي، والوسطية في عصمته بين غلاة الصوفية ومنكري السنة النبوية (ممن يسمى بالقرآنية).

٦ – **الخاتمة**: وفيها التوصيات والمقترحات وخلاصة البحث.

٧ – أسماء المصادر والمراجع.

والله وَلِيُّ التوفيق.

وكتب: أبو معاذ
محمد بن حافظ الشريدة النابلسي السلفي
غرّة محرم ١٤٣١هـ

***

ابيض

الفصل الأول
دلائل نبوة نبي الرحمة ﷺ

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: معجزاته الكثيرة وعلى رأسها القرآن الكريم.**
- **المبحث الثاني: إثبات نبوته من خلال سيرته العطرة.**
- **المبحث الثالث: إثبات نبوته من خلال ما أخبر به من غيبِيّات.**
- **المبحث الرابع: البشارة بنبوته في الكتب السماوية السابقة.**

ابيض

الفصل الأول

دلائلُ نُبُوَة نبيّ الرّحمة ﷺ

لله درُّ القائل:

وكيف يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل؟!

إنَّ جحد نبوة محمد ﷺ هو إنكار لوجود الله تعالى، وجحود لرسالات الأنبياء جميعاً عليهم السلام، فالإيمان بالله يقتضي الإيمان برسله، لأنه هو الذي أرسلهم وأمر بالإيمان بهم، وجعل الإيمان بهم شرطا في الإيمان به، والأدلة على نبوته ﷺ هي نفسها الأدلة على نبوة المرسلين السابقين عليهم السلام. فمن المستحيل أن يمكّن الله تعالى لأحد يفتري عليه الكذب، وأن ينشر دينه في العالمين، ومن المستحيل كذلك أن يتواطأ الرسل عليهم السلام على التبشير بنبي كاذب!!.

إن من أظهر الدلائل على نبوة الرسول ﷺ هي:

١- معجزاته المادية والمعنوية.

٢- إثبات نبوته من خلال النظر في سيرته المطهرة قبل البعثة وبعدها.

٣- إثبات نبوته من خلال ما أخبر به من أمور الغيب.

٤- البشارة بنبوته في الكتب السماوية السابقة.

المبحث الأول

معجزاته الكثيرة وعلى رأسها القرآن الكريم

أ – المعجزات الحسية[1]:

لقد أيد الله تعالى محمداً ﷺ بمئات الآيات الدالة على نبوته، وعشرات المعجزات الدالة على صدق رسالته، وهي تبلغ أقصى مراتب الوضوح، وأعلى مقامات الحجج، ما بين آية قرآنية وأحاديث نبوية. ومن أهم المعجزات المادية لخير البرية ﷺ:

١ – نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة**

(١) جامعة القدس المفتوحة: الثقافة الإسلامية وطرائق تدريسها (٢)، ط٢، ٢٠٠٦م، فلسطين، مطبعة بيت المقدس، ص١٤١، وعمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط٢، ١٤١٢هـ، دار النفائس الأردن، ص١٢٢، وعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تحقيق ياسين محمد السواس، ١٤١٣هـ، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ص ٢١٥، ومحمد نعيم ياسين: الإيمان، ط٣، ١٤٠٢هـ، دار التوزيع الإسلامية، مصر، ص٥٢، وخالد عبد الرحمن العك: معالم النبوة في الكتاب والسنة، دار النفائس، ط١، ١٤١٥هـ، لبنان، ص٨، وأبو نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة، ٢/ ٥٨٧ والقاضي عياض، الشفا ١/ ٥٢٣.

العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأُتِيَ رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضؤوا فيه، قال: فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم»[1].

٢- إطعام الكثير من الطعام القليل:

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ أطعم يوم الخندق ألف رجل من صاع من شعير وعناق**»[2].

٣- حنين الجذع اليابس إليه:

فعن جابر رضي الله عنه قال: «**كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل، وكان الرسول ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر، سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار**» وفي رواية «**حتى ارتج المسجد لخواره**»، وفي رواية

---

(١) في بعض الروايات:(و كانوا زهاء ثلاثمائة). أنظر: فتح الباري ٦/ ٥٨٠ باب ٢٥، حديث ٣٥٧٢ ومسلم ١٥/ ٣٩ والترمذي ١٣/ ٣١٣، وانظر حديث جابر حين عطش الناس يوم الحديبية وكانوا ألفاً وخمسمائة في فتح الباري ٦/ ٥١٨ باب ٢٥ حديث ٣٥٧٦ و٧/ ٤٤١ باب ٣٥ حديث ٤١٥٢ والدارمي ١/ ٢١ باب ٥ حديث ٢٧.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٩٥ باب ٢٩ من كتاب المغازي حديث ٤١٠١ ومسلم ١٣/ ٢١٦ والدارمي ١/ ٢٦ باب ٧ حديث ٤٣.

«حتى تَصَدَّعَ وانشق،حتى جاء النبيّ ﷺ فوضع يده عليه فسكت»[1].

٤- الإسراء والمعراج:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١).

٥- انشقاق القمر:

قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر:١).

ويضاف إلى هذه المعجزات: تسبيح الحصى- بين يديه الكريمتين ﷺ، وتسليم الحجر عليه، وانقياد الشجر إليه، وتظليل السحاب عليه، ودرّشاة أم معبد، إلى غير ذلك من المعجزات النّبويّة، التي أفردها جمع من الأئمة الأعلام بالتصنيف: (كدلائل النبوة) لكل من الأئمة: البيهقي، وأبي نعيم الأصبهاني، والطبراني، وابن أبي الدنيا، وأبي عبد الله المقدسي، (والوفا في فضائل المصطفى ﷺ)

(١) فتح الباري ٢/ ٣٩٧ باب ٢٦ حديث ٩١٨ والترمذي ١٣/ ١١١ وابن ماجه ١/ ٢٥٨ باب ١٩٦ حديث ١٤١٢ والدارمي ١/ ٢٢ باب ٦ حديث ٣١ واحمد ١/ ٢٤٩ و٣/ ٢٩٣ والنسائي٣/ ١٠٢، وكان الحسن رحمه الله إذا حدَّث بهذا الحديث بكى وقال: هذه خشبة تحنّ إلى رسول الله وأنتم أحق أن تشتاقوا إليه. أنظر ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف ص ٢١٥.

لابن الجوزي، (وشرف المصطفى) لأبى سعيد النيسابوري، (وأعلام النبوة) للماوردي، و(الخصائص الكبرى) للسيوطي، (والشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض....[1].

إن معجزات الأنبياء عليهم السلام لا تحصل بأفعالهم، وإنما تحصل بفعل الله تعالى آية وعلامة لهم[2]، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (العنكبوت:٥٠).

ومن الجدير بالذكر هنا: أَنَّ الرّسول ﷺ لم يكن يقصد تحدي الناس بهذه المعجزات، ولكنها كانت تكريماً له ولأمّته، وطمأنينة لقلوب أصحابه رضي الله عنهم.

لقد جاءت هذه المعجزات والكرامات لقوم مؤمنين، فزادتهم إيماناً إلى إيمانهم، ولم تضطرهم إلى الإيمان اضطرارا، كما كان شأن أتباع الأنبياء من قبله ﷺ[3].

---

(١) انظر: يوسف إسماعيل النبهاني: حجَّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسلين ﷺ، دار الفكر، لبنان، ص ٤و٧٤.

(٢) صالح بن فوزان الفوزان: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ط٨ ١٤٢٣، هـ (طبعه مصورة) ص ١٨٤.

(٣) جامعة القدس المفتوحة: الثقافة الإسلامية ص ١٤١و١٤٢.

ولله درُّ القائل:

لــو لم تكــن فيــه آيــات مبيّنــة * لكــان منظــره ينبيــك بــالخبر[1]

إنَّ المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة، أظهره الله تعالى على يد نبيه ﷺ تأييدًا له في دعواه الرسالة، وهي علامة على النبوة، حيث إنها تخرج من عالم المادة والأسباب بحيث يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، فقدراتهم محدودة. ومعلوم أن قدرة الله تعالى وحدها هي المطلقة، فكون الرسول ﷺ تظهر معه آثار القدرة المطلقة، فذلك دليل على صلته بالله عز وجل، وأنه رسول الله حقاً وصدقاً.

ب – القرآن الكريم:

من المعلوم لأصحاب العقول والإيمان، أنّ من كلام الله القرآن، وأن من أفعاله الأكوان، والقرآن الكريم آيات الله المسطورة، والكون بمن فيه وما فيه من عالم الغيب والشهادة آيات الله المنظورة، والقرآن الكريم مكتوب ومحفوظ في السماء، كما هو مكتوب ومحفوظ في الأرض، وهو مكتوب في السطور ومحفوظ في الصدور، فسبحان من خلق من التراب بشرًا سويًا، وجعل من كلامه قرآناً عربياً!!

إنّ أكبر دليل على نبوة سيَّد ولد عدنان ﷺ، هو هذا القرآن كلام الله المعجز،المقرون بالتحدي، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المنزل على قلب النبي

(١) النبهاني: حجّة الله على العالمين ص٧٤.

الرسول الخاتم محمد ﷺ، بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[1].

إن القرآن الكريم هو معجزته الكبرى، وآية النبوة الخالدة على مرِّ الأيام والعصور، ليظل قائماً على صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - فهو الحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والعصمة الواقية، والنّعمة الباقية، وتولى الله تعالى حفظه من كل تحريف وتبديل، فلم تتغير فيه كلمة، ولم يتبدل منه حرف ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ (الحجر: ٩).

بل قد تحدى الله البشرية على مدار التاريخ – وما زال التحدي قائماً إلى يوم القيامة - على أن يأتوا بقرآن مثله، فقال سبحانه: ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ (الإسراء:٨٨)، فعجزوا، فخفف الله التحدي لما استعصى عليهم ذلك فقال: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ** ﴾ (هود:١٣). ولكنهم عجزوا أيضاً فخفف الله التحدي إلى منتهاه فقال سبحانه: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ**

(١) الباحث: محمد حافظ الشريدة: تبسيط أحكام التجويد ط١ مكتبة بلال نابلس فلسطين ص٥.

صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٣ – ٢٤).

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «**ما من الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»(١).

فكل نبي كان يأتي بالآية وتنقضي بموته، فقلَّ لذلك من يتبعه، وكثر أتباع الرسول ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية من بعده، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على مر الزمان، ولهذا قال ﷺ: «**فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»(٢).

إن الأمور التي تدل على أن القرآن كلام الله، وتدل على صدق نبوة محمد ﷺ كثيرة، أهمها(٣):

(١) متفق عليه انظر البخاري ٤/ ١٩٠٥ حديث ٦٩٦ ومسلم ١/ ١٣٤ حديث ٢٣٩.

(٢) الإمام الذهبي: السيرة النبوية (طبعة مصورة) بيروت ص ٢٨٦.

(٣) رحمة الله بنَ خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي: إظهار الحق تحقيق د. محمد احمد عبدالقادر ملكاوي ط ٣ ١٤١٤هـ دار الحديث القاهرة دار الحرمين للطباعة مصر ٣/ ٧٧٥ – ٨٢١.

١ - كونه في الدرجة العالية من البلاغة، التي لم يعهد مثلها في تراكيب العرب، وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم، فالقرآن في الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن مألوف العادة.

٢ - تأليفه العجيب وأسلوبه القيم، في المطالع والمقاطع والفواصل، مع ما اشتمل عليه من دقائق البيان، وحقائق العرفان، وحسن العبارة، ولطف الإشارة.

٣- كون القرآن متضمنًا الإخبار عن الحوادث الآتية، ووجدت في الأيام اللاحقة على الوجه الذي أخبر به، كقوله تعالى: ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ** ﴾ (الفتح:٢٧).

وكقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ (الحجر: ٩).

٤ - ما أخبر به من أخبار القرون الماضية والأمم السالفة، مع أنه ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ (النمل:٧٦).

٥ - ما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود، حيث إنهم كانوا يتواطؤون في السر على أنواع كثيرة متعددة من الكيد والمكر، وكان الله تعالى يطلع نبيه على تلك الأحوال، ويخبره عنها على سبيل التفصيل والإجمال. **والعجيب الغريب**

- أخي الكريم - أنهم كانوا يرددون حرفياً ما قاله القرآن عنهم وهذا من الأدلة على إعجاز القرآن وصدق رسالة محمد ﷺ.

٦- جمعه لمعارف جزئية وعلوم كلية، لم تعهدها العرب عامة، ولا كان النبي محمد ﷺ يعلمها من قبل، من علوم الشرائع، وأخبار الغيب والدار الآخرة، والسير والمواعظ والحكم.

٧- كونه بريئاً من الاختلاف والتفاوت، مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم والمعارف، ولو كان من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة، قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء:٨٢).

٨- كونه معجزة باقية متلوة في أي زمان أو مكان، مع تكفل الله بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء عليهم السلام فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت **النزول إلى أن يُرفَعَ من الصدور، ومن السطور** قبيل الساعة.

٩-كونه جامعاً بين الدليل ومدلوله أي الأحكام، فالتالي له إذا كان ممن يدرك معانيه، فإنه يفهم مواضع الحجة والتكليف معاً في كلام واحد.

١٠- حفظ الناس له في صدورهم بسهولة ويسر، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ**

﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠).

١١- الخشوع والخشية من الله عند تلاوته، وهذه الخشية والخشوع قد تعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره، فمنهم من أسلم لها لأول وهلة[1].

١٢- الإعجاز العلمي فيه[2]:

حيث أشار إلى لفتات علمية كثيرة منها: إشارة القرآن لمراحل خلق الجنين المختلفة،التي كشف عنها الطب حديثاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٢-١٤).

وكشف الباحثون أخيراً: أنَّ القمر كان مشتعلاً ثم انطفأ ومحي ضوؤه، وأن النور الذي يخرج منه في الليل ليس إلا انعكاساً من سراج آخر هو الشمس، والله يقول: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (الإسراء:١٢). قال المفسرون: آية الليل القمر، وآية النهار الشمس.

١٣ – **وخلاصة القول**: أنَّ القرآن آية فريدة بين آيات الرسل جميعاً، فهو

(١) رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٣/ ٨٢١.

(٢) جامعة القدس المفتوحة: الثقافة الإسلامية ص٥٤.

آية باقية دائمة لا تزول بوفاة من نزلت عليه، كما هو الحال بالنسبة للرسل السابقين عليهم السلام[1]. وهو كذلك آية كبرى تخاطب العقول والقلوب معاً، كما تخاطب فطرة الإنسان عبر الزمان والمكان... ولم يشأ الله أن يجعل معجزة الرسالة الأخيرة حسية تذهل من يراها فحسب، فلو شاء سبحانه لأنزل معجزة قاهرة تلوي أعناق الذين يشاهدونها، فلا يملكون معها جدالاً ولا انصرافاً عن الإيمان، قال تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ (الشعراء:٤).

ولكن الله شاء أن تكون معجزة القرآن رسالة مفتوحة لكل الأمم والأجيال، وليست مغلقة على أهل زمان أو مكان أو أمة، فناسب أن تكون معجزتها مفتوحة للجميع، للبعيد والقريب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[2].

***

(١) عمر الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص ١٢٢.

(٢) سيّد قطب: في ظلال القرآن ١٣٩٥هـ دار الشروق مصر ولبنان ١٩/ ٢٥٨٤.

المبحث الثاني

إثبات نبوته من خلال سيرته العطرة

أ- النظر في سيرته المطهرة قبل النبوة:

تعدُّ سيرة النَّبيّ ﷺ صورة نفسه الطاهرة، وآية صدق على أنه رسول كريم أمين، ففي بواكير حياته الأولى قبل البعثة،كانت حياته مبرأة من شوائب الجاهلية وأدرانها، فلم يسجد لصنم قطْ، ولم يعرف اللهو والمجون، بل كان يؤثر العزلة والخلوة بعيداً عن باطل القوم، وقد عرف بين قومه بالصادق الأمين[1].

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رضي الله عنه، قَالَ: «**سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: مَا هَمَمْتُ بِقَبِيحٍ مِمَّا يَهُمُّ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ، كِلْتَاهُمَا عَصَمَنِي اللهُ عزوجل مِنْهَا، قُلْتُ لَيْلَةً لِفَتًى كَانَ مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي غَنَمٍ لأَهْلِهِ يَرْعَاهَا: أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا يَسْمُرُ الْفِتْيَانُ**»، قَالَ: **نَعَمْ، فَخَرَجْتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ، سَمِعْتُ غِنَاءً وَصَوْتَ دُفُوفٍ وَمَزَامِيرَ، فَقُلْتُ: «مَا هَذَا»؟ فَقَالُوا: فُلانٌ تَزَوَّجَ فُلانَةً لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَهَوْتُ بِذَلِكَ الْغِنَاءِ وَبَذَلِكَ الصَّوْتِ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي**

(١) جامعة القدس: الثقافة الإسلامية ص ١٣٩.

فَنِمْتُ، فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ فَعَلْتُ اللَّيْلَةَ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي مِثْلُ مَا قِيلَ لِي، فَسَمِعْتُ كَمَا سَمِعْتُ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ لِي: مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: «مَا فَعَلْتُ شَيْئًا»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِغَيْرِهِمَا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِنُبُوَّتِهِ»[1].

لقد جمع النبي ﷺ في نشأته خير ما في طبقات الناس من فضائل،فكان طرازاً رفيعاً من الفكر الصائب والنظر السديد،ونال حظاً وافراً من حسن الفطنة وأصالة التفكير وسداد الوسيلة والهدف، عاشر الناس على بصيرة من أمره وأمرهم، فإن وجد حسناً شارك فيه وإلا عاد إلى عزلته، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذبح على النصب، ولا يحضر للأوثان عيداً،بل كان من أول نشأته نافراً من هذه الأوثان حتى كان لا يصبر على سماع الحلف بها[2].

لقد ولد النبي ﷺ في أشرف بيت من بيوت العرب وأزكاها نسباً وأعلاها مكانة، ونشأ يتيماً، ولما أصبح له من العمر ست سنوات، ماتت أمه

(١) البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٣٣ وابن كثير: البداية والنهاية ٢/ ٢٨٧.

(٢) المباركفوري: الرحيق المختوم ص ٦٨.

آمنة، فذاق مرارة الحرمان من عطف الوالدين، وكفله بعد ذلك جده عبد المطلب، ثم مات والرسول ابن ثماني سنوات، فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب، ودافع عنه بكل ما أوتي من قوةٍ، ولكنّ أبا طالب لم يسلم!

إن محمداً ﷺ لم يستشرف للنبوة ولم يحلم بها، وإنما ألهمه الله الخلوة للعبادة، تطهيراً نفسياً وإعداداً روحياً لتحمل أعباء الرسالة بعد ذلك، ولو كان يستشرف لها، لما فزع من نزول أمين الوحي عليه، ولما جاء إلى زوجته خديجة رضي الله عنها يخبرها عن تلك الظاهرة الغريبة التي رآها في غار حراء، جاءها فزعًا متعجبا مما رآه، ولم يتأكد من رسالته إلا بعد رؤية جبريل عليه السلام وهو يقول له: يا محمد أنت رسول الله، وإلا بعد أن أكد له ورقة بن نوفل، أن هذا هو الناموس الذي نزل على موسى وعيسى عليهما السلام[1].

وهكذا يتبيَّنُ لنا أن الله أعدَّه وهَيَّأَهُ لحمل أعظم رسالة خالدة في هذه الحياة الدنيا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ب – النظر في سيرته الزكية بعد البعثة النّبويَّة:

كان الرسول ﷺ يعلم علم اليقين أنه بعث إلى الحياة الإنسانية ليغيرها،

(١) مصطفى السباعي: السيرة النبوية (دروس وعبر) دار القرآن الكريم ١٤٠٠هـ ص٣٥و٥٤.

وأنه ليس رسولاً لقريش وحدها ولا إلى العرب وحدهم، بل رسول الله إلى الناس كافة.وقد فتح الله تعالى بصيرته على المدى البعيد الذي ستبلغه دعوته، وعَلِمَ عِلْمَ اليقين مستقبل الدين الذي بشر به والخلود الحي الذي سيكون له، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومع ذلك كله لم ير في نفسه ولا في هديه الذي لن تشهد الأرض له مثيلاً أكثر من لبنة في البناء[1].

وقف هذا النبي الكريم والإنسان المصطفى، يعلن هذا في أوضح بيان فيقول: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها فأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة**»، وفي رواية: «**فجئت فختمت الأنبياء**»، وفي رواية «**فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلَّا وضعت اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**»[2].

إنَّ محمداً ﷺ هو أصدق من تكلم من البشر، فكلامه حق وصدق وعدل، لم يعرف الكذب في حياته ولو كان مازحاً، بل حرَّمَ الكذب ونهى عنه

(١) خالد محمد خالد: رجال حول الرسول ١٤٢١ه دار الفكر لبنان ص٢١.

(٢) متفق عليه من حديث جابر رضي الله عنه انظر البخاري حديث ٣٥٣٤ومسلم حديث ٢٢٨٧ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري حديث ٣٥٣٥ ومسلم حديث ٢٢٨٦ وأحمد في المسند ٢/ ٢٥٦ والترمذي ١٠/ ٣٢.

فقال ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً**»(١).

والحقُ يقال: لو كان الصدق رجلاً لكان نبيّ الرَّحمة ﷺ، وهل يتعلم الصدق إلا منه، وهل ينقل الصدق إلا عنه، وهو الصادق الأمين في الجاهلية، فكيف حاله بعد الوحي والهداية؟!!(٢).

* * *

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه البخاري حديث ٦٠٩٤ ومسلم حديث ٢٦٠٧.

(٢) عائض القرني: محمد ﷺ كأنّك تراه ص ٢١و٢٩و٣١.

المبحث الثالث

إثبات نبوته من خلال ما أخبر به من غيبيّات

النبوءات: هي الإخبار عن المستقبل، وكون وقوعها دليلاً على صحة دعوى الرسالة، يعود إلى أن علم الإنسان محدود لا يتجاوز الحاضر والماضي، ومحجوب عن المستقبل، والله تعالى وحده ذو العلم المحيط بكل زمان ومكان وما كان وما سيكون، فكون الرسول ﷺ أخبر عما سيكون ووقع كما أخبر، فذلك دليل على صدقِ نبوَّتِه وصحة رسالته[1].

وقد أيد الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بآياته البينات، ودلائله الساطعات، وحججه القاطعات، بما لا يدع ريبة لمرتاب، أو مغمزاً لعياب[2].

وكتب السنة المطهرة والسيرة العطرة، طافحة بعشرات الأمثلة الدالة على صدقه ﷺ فيما أخبر به من غيبيات، سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وهذه النبوءات زائدة على ما جاء في القرآن، ولا عجب في ذلك، فقد شهد الله له بالنبوة والصدق فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾

(١) سعيد حوَّى: الرسول ﷺ ١/ ١٣.

(٢) العك: معالم النبوة ص٨.

(النجم:٣و٤). وكفى بالله شهيداً.

وهذه نماذج مِمَّا أخبر به ﷺ من أمور غيبية وقعت أو تحققت[١]:

أما الماضية: فكقصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الأمم البالية، من غير سماع من أحد ولا تلقّ من كتاب، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (هود: ٤٩).

وأما المستقبلية فكثيرة جداً، منها[٢]:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «**قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره،حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وإنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه**»[٣].

وقد أخرج أئمة الحديث الشريف (رحمهم الله): «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبر الصحابة الكرام بفتح مكة المكرمة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق، وأن**

---

(١) لعل أهم رسالة علمية تحدثت عن هذه النبوءات الماضية والحاضرة والمستقبلة، رسالة الماجستير: نبوءات النبي ﷺ ما تحقق منها وما يتحقق: لمحمد ولي الله عبد الرحمن الندوي، دار السلام ط١٤١٠هـ مصر.

(٢) رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٤/ ١٠٠١-١٠١٢.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب القدر باب ٤ وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ورواه مسلم في كتاب الفتن ١٨/ ١٥، وانظر فتح الباري ١١/ ٤٩٤.

الأمن سيظهر في البلاد المفتوحة حتى تسير المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله.... وأن خيبر ستفتح على يد علي بن أبى طالب رضي الله عنه، وأنَّ الصحابة سيقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم.... وهذه الأمور كلها تحققت في زمن الصحابة كما أخبر بذلك ﷺ، وأخبر ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة...»[1] فوقع ذلك كما قال.

وأخبر ﷺ عن صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما فقال: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَّ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»، فوقع كما أخبر، وسمي ذلك العام بعام الجماعة[2].

كذلك أخبر ﷺ بانتصار الصحابة الكرام وهزيمة المشركين في موقعة بدر، فكان كما أخبر: **فعن عمر رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** (القمر:٤٤و٤٥)، **لم أعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله ﷺ وهو يلبس درعه ويقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر فعلمته»**[3].

---

(١) رواه الترمذي ١٠/ ١٠٩ وابن ماجه ٢/ ٣٧٧ والدارمي ٢/ ١٥٨.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٤٩ وفتح الباري ٥/ ٣٠٦ باب ٩ حديث،٢٧٠٤ وسنن الترمذي ١٣/ ١٤٩ وسنن أبي داود ٤/ ٢١٦.

(٣) ذكره الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٨/ ٦١٩ شرح حديث ٤٨٧٥.

المبحث الرابع
البشارة بنبوته في الكتب السماوية السابقة

لقد بشرت الكتب السماوية السابقة بالنّبيّ الرسول الأميّ الخاتم ﷺ، تارةً بالتصريح وأخرى بالتلميح، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ** ﴾ (الأعراف:١٥٧).

لكنَّ أهل الكتاب يكتمون الحق وهم يعلمون، وإلا فإنهم قد عرفوا محمداً ﷺ كما عرفوا أبناءهم، ولكنه العناد والجحود!

وهذه أهم البشارات بنبوته ﷺ من الكتب السابقة: «**وحي من جهة بلاد العرب: في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه**»[1].

يقول الأستاذ **محمد قطب**[2]:

والددانيون اسم قديم لبعض القبائل العربية وسكان تيماء: إشارة إلى أهل المدينة، والهاربون المهاجرون من مكة، وهذا النص يشير إلى نزول الوحي في

(١) العهد القديم سفر أشعياء الإصحاح ٢١.

(٢) محمد قطب: ركائز الإيمان ط١ ص٢٠٠و٣٢٤.

الجزيرة العربية، واضطهاد قريش للصحابة وهجرتهم للمدينة..... وجاء في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام:

(**يأتي من بعدي الفارقليط**)!وهذه الكلمة يونانية تعني الحمد. وقد أبى النصارى أن يترجموها في النسخة العربية وأبقوها هكذا، حتى تظل غير مفهومه للقارئ، لكي لا يعلم من هذا الذي سيأتي بعد المسيح وقد مر زمن طويل ولم يأت بعد المسيح إلا نبيّ الرّحمة ﷺ.

وقد بَدَّلَ النّصارى الإنجيل، حين دونوه بعد مدة من رفع عيسى إلى السماء، ثم ظلوا كلما ترجموه من لغة إلى لغة، يزيدون الإشارات غموضاً، ومع ذلك فما تزال الإشارة باقية في أناجيلهم على لسان المسيح عليه السلام: «**يأتي من بعدي الفارقليط... من لا استحق أن أحلَّ سيور حذائه، يملأ الأرض نوراً وعدلاً، يوبّخ العالم على خطيئته، ويعلّم الناس جميع الحق، لأنَّه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من عند الله**».

وهذا يدل على أنَّه ﷺ رسول موحى إليه من عند الله تعالى. وقد مَرَّ على ذلك قرابة عشرين قرناً، وما جاء فارقليط إلا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، ولن يجيء غيره، وهو نفسه الذي تشير إليه الأناجيل!!.

وجاء في التوراة: «**جاء الرَبُّ من سيناء،وأشرق لنا من ساعير، وتلألأ من**

جبل فاران»[1].

وهذه العبارة تشير إلى أماكن نزول الهدي الإلهي إلى الأرض،فمجيئه من سيناء: أي إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير: إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام، وساعير: هي سلسلة جبال ممتدة في الجهة الشرقية من وادي عربة بفلسطين وهي الأرض التي عاش فيها المسيح عليه السلام، واستعلاؤه من جبل فاران: أي إنزاله القرآن الكريم على محمد ﷺ، وفاران: هو الاسم القديم لأرض مكة المكرمة التي سكنها إسماعيل عليه السلام.

وقد رأى القس المهتدي إبراهيم خليل أحمد، أن هذه البشارة تتطابق مع قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (التين: ١-٣).

وجاء في التوراة كذلك: «**وعدٌ من الله لإبراهيم بأن يجعل من ابنه إسماعيل ابن الجارية أمة هادية عظيمة، وابن الجارية سأجعله أمة لأنه نسلك**» ولم تكن أُمّةُ هداية عظيمة من نسل إسماعيل إلا أُمَّةُ محمد ﷺ[2].

ويقول المؤرِّخُ الإنجليزي الشهير جيبون: (إن الأحبار والرهبان غيروا

(١) سفر التكوين ٢١:٢١.

(٢) عبد المجيد الزنداني وأحمد سلامة وعبد الله الجرافي: كتاب توحيد الخالق ط١ ١٤٠٥هـ ص٨٥-٩٤.

وبدلوا بعد ظهور الإسلام نصوصاً كثيرة في التوراة والإنجيل)! ويقول النصراني الذي هداه الله: (بشرى زخارى ميخائيل) في كتابه: - محمد رسول الله - هكذا بشرت به الأناجيل: (إن الرُّهبان قد حرفوا وبدلوا، ويظهر ذلك من اختلاف الطبعات للإنجيل،بفعل أيدي الرهبان حذفاً وتحريفاً)!.

ويقول الأب عبد الأحد داود الآشوري (مطران الموصل) بعد إسلامه، في كتابه الإنجيل والصلب:

(إن عبارة المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) لم تكن هكذا بل كانت: (الحمد لله في الأعالي، وعلى الأرض الإسلام، وللناس أحمد)!![1].

والحق يقال:

إن الأنبياء عليهم السلام رسل الله الواحد الأحد، وقد يأمر الله الرسول السابق أن يبشر برسول لاحق، فتكون نبوءة للأول وتمهيداً للثاني، وليس هذا شرطاً في كل رسالة، ولكنه حاصل. وقد يذكر بالبشارة اسم الرسول اللاحق أو صفاته، والبشارة كما شهد بذلك عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يُستأنس بها إذا

(١) عبد المجيد الزنداني وأحمد سلامة وعبد الله الجرافي: كتاب توحيد الخالق ط١ ١٤٠٥هـ ص٨٥-٩٤.

وجدت بقية العلامات[1].

وجاءت صفة النبي ﷺ في التوراة: «**محمد عبدي ورسولي سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، وأفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً**»[2].

***

(١) سعيد حوَّى: الرسول ﷺ ١/ ١٤.

(٢) هذا ما قاله الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حين سئل عن صفة محمد ﷺ في التوراة وكان قد قرأها.

ابيض

الفصل الثاني
عموم رسالته ﷺ وعالميتها

ابيض

الفصل الثاني

عموم رسالته ﷺ وعالميتها

تحدثنا في الفصل السابق عن إثبات نبوّة الرّسول محمد ﷺ، وإثبات نبوته يؤكد لنا عموم رسالته، وشمولها وكمالها وصلاحيتها لأي زمان أو مكان أو مجال أو أمة. وقد ثبت في الكتاب والسنة أنه ﷺ رسول الله إلى الثقلين، وأنه حجة الله على العالمين، وأن الله أخذ العهد على جميع النبيين أن يؤمنوا به إن أدركوه، وأن الله لا يقبل من أحد سوى شريعته ـ صرفاً ولا عدلاً ـ بعد بلوغ دعوته إليه، وأنَّ شريعته مهيمنة على غيرها،لأنها ربانية إنسانية عالمية شافية وافية خالدة كاملة حنيفية سمحة، تتناسب مع الفطرة، واقعية مثالية فيها سعادة الدارين... ناسخة لما، قبلها ومصدقة لما فيها من حق ونور، ومبيِّنة ليس فيها شيء من الباطل والزور، وأنَّها مصونة من التحريف والتزييف، وأنها دين ودنيا وأخرى، وعلم وإيمان وعبادات ومعاملات وأخلاقيات وسلوكيات...

لقد بُعثَ ﷺ في وقت كان الناس فيه محتاجين إلى من يهديهم إلى الصراط المستقيم، ويدعوهم إلى الدين القويم، ومن كمال حكمة الله الملك المبين،أن أرسل في هذا الوقت نبياً يكون رحمة للعالمين إلى يوم الدين، وما ظهر أحد يصلح

لهذا الشأن العظيم ويؤسس هذا البنيان القويم،سوى محمد النبي الكريم،الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، فأشرقت شموس التوحيد وأقمار التنزيه، وزالت ظلمة الشرك والتشويه والتثليث والتشبيه[1]، وإلى ذلك أشار الله بقوله: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**﴾ (المائدة:١٩).

إنَّ البعثة النبويّة من الأمور الهامة العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ، وأحدثت فيها تحولات كبيرة، فكانت الرسالة الخاتمة الخالدة كغيث أصاب أرضاً جدباء، فارتوى ترابها واخضر نباتها، وأنبتت من كل زوج بهيج، ومع ذلك فقد أنكرت طائفةً من الناس تلك الرسالة بالكلية، وكذبت عناداً أدلتها اليقينية القطعية، شأنها في ذلك شأن من أنكر جميع النبوَّات، من الزنادقة الذين ناقضوا العقل والحس والفطرة واليقين! وطائفة صدقت الرسول ﷺ بأنّه رسول رب العالمين، ولكنه حسب زعمها للعرب وحدهم! وهذا مخالف للعقل والنقل، بل ومخالف لما جاء في بعض كتبهم من نصوص سلمت من التحريف!

قلت (أنا الباحث): لقد جادلت كاهن الطائفة السامرية الأكبر (بنابلس في فلسطين) في مسألة نبوة الرسول محمد ﷺ، فاعترف بنبوته ولكن للعرب

(١) انظر: فتح الباري ٤/ ٤٠٢ والبخاري ٣/ ٢١حديث ٢١٢٥.

فحسب! فقلت له بالله عليك: هل يكذب النبيّ؟ فقال: لا إنَّ محمداً لصادق، فقلت له: إنَّ محمداً ﷺ النّبي الصادق الذي لا يكذب، الموحى إليه من عند الله كما تقول، قال: «**كان النبيّ يبعث إلى قومه خاصة** وبعثت إلى الناس عامة»[1] فبهت الذي كفر ولم يجد جواباً!!!

إنَّ الأدلة على عموم الرسالة الإسلامية الخاتمة وعالميتها كثيرة جداً، منها:

قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان:١)، ومعلوم أن سورة الفرقان مكية، وأنها من السور المتقدمة في النزول، ومعلوم كذلك أنّه ﷺ مبعوث إلى الجنّ كذلك، وسورة الجنِّ مكية كذلك!!

وقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ** ﴾ (سبأ:٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ (الأعراف:١٥٨)، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وقوله تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ (المائدة:٣).

---

(١) رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٤/ ١٠٧٦.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: «**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ**»(٢). **ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق، لئن بعث الله محمداً وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه**»(٣).

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية في عموم رسالته ﷺ كتاباً بعنوان (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة)(٤).

---

(١) متفق عليه: انظر البخاري ١/ ١٨٦ومسلم ١/ ٣٧٠، والطائفة السامرية بنابلس في فلسطين، تنتمي لليهود وتخالفهم في أمور أهمها: عدم الإيمان بنبيّ بعد موسى وهارون عليهما السلام، وأنَّ الطور هو جبل جرزيم بنابلس، وأنَّ التوراة السامرية هي الأصل.وهى أصغر طائفة دينية في العالم وتسكن بالقرب من جامعة النجاح الوطنية حيث أعمل،وقد صنفت فيها كتاباً علمياً فريداً مُحكَماً صار مرجعاً للباحثين.

(٢) رواه مسلم ١٣٤حديث ١٥٣.

(٣) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٧٧.

(٤) الإمام ابن تيمية: إيضاح الدلالة في عموم الرسالة ١٩/ ٩(ضمن مجموع الفتاوى، طبعة السعودية).

ومما يؤكد عموم الرسالة الإسلامية الأخيرة وشمولها، ما يأتي:

١- أنّه ليس فيها ما يصعب على الناس اعتقاده أو يشق عليهم العمل به، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

٢- أنّ فيها ما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان، كالعقائد والعبادات، وقد جاء مفصلاً تفصيلاً كاملاً وموضحاً بالنصوص المحيطة به، فليس لأحد أن يزيد فيه أو ينقص منه.

٣- أن كل ما فيها من تعاليم إنما يقصد به حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ العرض وحفظ المال، (وهذه هي مقاصد الشريعة العامة الكلية).

لقد أكمل الله تعالى به ﷺ الدين وأتم به النعمة، وأرسله بدين بلغ ذروة الكمال الذي لا كمال بعده لدين من الأديان، إنه دين يخاطب البشرية جمعاء بجميع أجناسها ولغاتها وألوانها، دين ضمن الله به للبشرية السعادة والفوز في الدنيا والآخرة، دين ختم الله به جميع الأديان ونسخ به جميع الرسالات، ولذا فقد وجب على جميع المكلَّفين الإيمان بصاحب هذه الرسالة الخاتمة، وأن تفيء البشرية كلها إليه وإلى دينه، وأمرها بذلك فقال جل ذكره: ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٢).

ويترتب على عموم الرسالة الخاتمة وعالميتها: وجوب إيصالها للعالم أجمع، بكل السبل الممكنة، عبر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية وخاصّة (الإنترنت)، وضرورة إقامة الإسلام في الصدور، ليقوم حكم الله في الدور والقصور، وصدق الله العظيم الغفور إذ يقول: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ (البقرة:١٤٣).

* * *

الفصل الثالث
ختم النبوة

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: الأدلة على ختم النبوة.**
- **المبحث الثاني: ما يترتب على ختم النبوة من أمور.**

ابيض

المبحث الأول

الأدلة على ختم النبوة

حدث صراع بيني وبين القاديانيين (الأحمديين في فلسطين)، وهم مدعومون من الصليبية العالمية والصهيونية الماسونية، والتفاصيل موجودة في الإنترنت (في موقعي: الشفاء والديوان)، ويتستَّرون بالتشيع والتصوّف تارةً، وبمحاربة الشيوعية والتنصير تارةً أخرى، ولهم فضائية عالمية باسم قناة الأحمدية، ونشاطهم بارز في دولة الكيان الصهيوني، ويحاولون جاهدين مدّ نفوذهم في كافة أرجاء فلسطين، تحت مظلة الادعاء بأنهم إحدى الفرق الإسلامية المعتبرة! وقد أصدرت فتوى بتكفيرهم- عبر الإنترنت والمساجد والجامعات- فقاموا بالردِّ عليّ في عدة نشرات جاء في آخرها: (الله أكبر يا دكتور! الشريعة هل يجوز أن تكفّر مسلمين لمجرد أنهم يؤمنون بوجود أنبياء بعد محمد ﷺ؟! قلتُ: من لم يكفرْكم فهو كافر، وإن صلى وصام وحجّ بيتَ اللهِ الحرام!!

إنَّ معنى ختم النبوة: أنّه لا تبدأ نبوة ولا تشرّع شريعة بعد نبوته وشريعته، وأما نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان فلا ينافي ذلك، لأنّه إذا نزل فإنما

يتعبَّد هو وغيره بشريعة محمد ﷺ، دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة!

ومن ادّعى عدم ختم النبوة بعد محمد ﷺ أو صدّق من يدّعي ذلك فهو كافر مرتد زنديق! ولعلَّ الحكمة في ختم النبوة به ﷺ: أنَّه بُعث إلى الناس كافة إلى قيام الساعة، وإذا كانت رسالته عامة للناس، فلا بد أن تكون شريعته كاملة شاملة لمصالح العباد، في أي زمان أو مكان أو مجال. والحمد لله أن الشريعة الإسلامية لا تزال حية محفوظة على صورتها الحقيقية، ولم تلعبْ بها يد النسيان أو التحريف أو التبديل، كما حدث للرسالات السابقة![1]. قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ (الحجر:٩).

وأكبر دليل على ختم النبوة والرسالة بمحمد ﷺ قوله تعالى: ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** ﴾ (الأحزاب:٤٠)، وليس بعد شهادة الله تعالى شهادة أو كلام أو جدال!!

وهناك كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة،التي بينت بما لا يدع مجالاً للشك،ختم النّبوّات والرسالات ببعثه ﷺ منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وأنا خاتم النبيين**»، وفي رواية «**وختم بي الرسل**»، وفي رواية «**وختم بي النبيون**»، وفي رواية «**وإنه لا**

(١) الفوزان: صحيح الاعتقاد ص٢١٠-٢١٥.

نبي بعدي»[1].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيّ، وأنا خاتم النّبيين، لا نبي بعدي**»[2].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين، وإنَّ آدم لمنجدل في طينته**»[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن قال إن الرسول ﷺ كان نبياً قبل أن يوحى إليه، فهو كافر باتفاق المسلمين، وإنَّما المعنى أنَّ الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها، بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه، كما أخبر أنه يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه)[4].

---

(١) انظر أحاديث ختم النبوة في البخاري١/ ٨٦و٤/ ٤٤وفتح الباري ٦/ ٥٥٨ باب ٨ حديث ٣٥٣٤ ومسلم ١/ ١٨٤و١٩٠و٣٧١وأحمد ٢/ ٢٥٦و٣١٢وأبو داود٤/ ٤٥والترمذي ١٠/ ٣٠٢و١٣/ ١٠١، وانظر تفسير القرطبي ٦/ ٦٣وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٩٣.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الفتن، والترمذي في الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أحمد ٤/ ١٢٧والحاكم٢/ ٤١٨و٦٠٠وابن حبان حديث ٢٠٩٣.

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/ ٢٨٢.

وفي حديث الشفاعة الذي رواه أبو هريرة: «**أن الناس يقولون لمحمد ﷺ يوم الحشر وهم يطلبون الشفاعة عند ربه: يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين**»(١).

فمحمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده - عليه الصلاة والسلام- إلى أن تقوم الساعة، فهو آخر الأنبياء وهو خاتمهم، قال الله تعالى: ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** ﴾ (الأحزاب:٤٠) والخاتم(بالكسر) هو الزينة، وبالفتح هو الآخر الذي ليس بعده رسول ولا نبي، ولكن شريعته باقية ومستمرة إلى أن تقوم الساعة، وكاملة لا تحتاج إلى بعثة نبي جديد، كما قال رسول الله ﷺ في الحديث: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلّوا بَعْدِي كتاب الله وسنتي**»(٢).

* * *

(١) مسلم ١٨٤و٣٧١.

(٢) أخرج الحاكم والبيهقي والدارقطني من طريق صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح مولى أم حبيبة زوج النبي ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني قد تركت شيئين لن تضلوا أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**».

المبحث الثاني

ما يترتب على ختم النبوة من أمور

الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة – سالفة الذكر – واضحة الدلالة في إثبات ختم النبوة والرسالة والشرائع بمحمد ﷺ، ومعلوم في اللغة العربية أن (لا) نافية للجنس، فإذا ضمت هذه الأحاديث الصحيحة الكثيرة للآية السابقة لم يبق أي احتمال ولو كان ضعيفا لمجيء نبي أو رسول بعد نبي الرحمة ﷺ. ويترتب على الاعتقاد الجازم بختم النبوة بمحمد ﷺ: عظم مسؤولية الأئمة العلماء ورثة الأنبياء، بل عظم مسؤولية الأمة جمعاء، في فهم شريعته وتعليمها ونشرها والدفاع عنها، لأن المسلمين – في أي زمان أو مكان – لا ينتظرون نبياً جديداً ينوب عن رسول الله ﷺ في حفظ شريعة الله،وتبليغها للمكلفين إلى يوم الدين، بخلاف الأمم السابقة،التي كانت تسوسها الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر[1].

ولله در القائل:

الله أكبر إن دين محمد * وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكر الكتب السوالف قبله * طلع الصباح فأطفأ القنديلا

(١) انظر: فتح الباري ٦/ ٥٧٤.

ويترتب على ختم النبوة بمحمد ﷺ كذلك: عالمية الرسالة الخاتمة وشمولها، وخلودها وصلاحها لأي زمان أو مكان أو مجال أو أمة إلى قيام الساعة، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد غيرها، وأنها ناسخة لما قبلها من الشرائع ومهيمنة عليها، وأن سعادة الدارين محصورة في تعاليمها السمحة، وأن المسلمين جميعاً مطالبون بالالتزام الكامل بالشريعة الإسلامية ليكونوا قدوة للعالمين.

والأدلة على عالمية الشريعة الإسلامية الأخيرة: نصوص الكتاب والسنة التي بينت بما لا يدع مجالاً للشك،أنَّ هذا الدين الحنيف ليس للعرب فحسب، وإنما هو للعالمين إلى يوم الدين، قال رب العالمين: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (الأنعام:٩٠).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**»(١).

ومعلوم أن التشريعات الإسلامية ليست طائفية أو إقليمية أو حزبية، والغاية فيها لا تبرر الوسيلة كما يقولون، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ** ﴾ (النساء:٥٨).

(١) متفق عليه، البخاري ٨٦ ومسلم ١/ ٣٧٠.

والشريعة الإسلامية تنبذ وتحارب أي مقومات تفرق بين الناس بسبب اللون أو الجنس أو المال أو اللغة... فالمقياس الوحيد فيها للتفاضل بين البشر هو تقوى الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

ويترتب على كون نبي الرحمة محمدٍ ﷺ خاتمَ الأنبياء والمرسلين، ضرورة صلاحية الشريعة الإسلامية وخلودها، لأنها إنسانية عالمية شاملة كاملة وافية، تتناسب مع الفطرة والعقل والروح والجسد والفكر والعاطفة وهذا يؤدي إلى التأكيد على مرونة الشريعة الخاتمة ويسرها، وصلاحيتها لكل الأمم والشعوب، وأنَّ باب الاجتهاد مفتوح غير مغلق،ما دام في الأرض من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

إنَّ لكل إنسان حقوقاً وعليه واجبات كذلك، فيجب أن يجد كل منتمٍ لهذا الدين، في دستور الأمة الخالدة (الكتاب والسنة) وما يُستنبط منهما من أحكام وفرعيات واجتهادات، ما يجيب عن تساؤلاته في قضاياه الفردية والعامة والخاصة، ومعلوم أن الشريعة الخاتمة جاءت بالقواعد والأصول والمبادئ والأسس العامة التي تلبي حاجات الناس، وتركت كثيرا من التفاصيل والاستنباط لأصحاب الشأن من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء بشروط معروفة، وعلى فرض أن باب الاجتهاد قد أغلق، كما ذهب إلى ذلك بعض الجهلة

ومتعصبي المذاهب، فإنه والحالة هذه خلت مسائل وقضايا كثيرة جداً من وجود إجابات دينية لها، وقد يؤدي ذلك إلى: اضطرار المسلم لتحكيم غير الشريعة في بعض شؤون حياته اليومية، ويؤدي إلى شيوع عدم صلاحية الإسلام للحياة، وهذا عين المستحيل! فنصوص الشريعة غير متناقضة، قال تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ (المائدة:٣).

ويؤدي إغلاق باب الاجتهاد إلى فتح الباب لغير العلماء، أن يشرعوا للسائلين ما لم يأذن به الله تعالى،إما اضطراراً لفقد الحكم الشرعي في القضايا المتجددة باستمرار، وإما نفاقاً واصطياداً في الماء العكر، لغياب المجتهدين من العلماء، لتسويغ الخروج على خاتم الأنبياء ﷺ!!

* * *

الفصل الرابع
عصمة النبي الخاتم ﷺ

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: عصمته من المعاصي وكتمان الوحي.**
- **المبحث الثاني: الوسطية في عصمته بين غلاة الصوفية ومنكري السنة النبوية.**

ابيض

المبحث الأول

عصمته من المعاصي وكتمان الوحي

العصمة: هي حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ من ارتكاب السيئات.

وإنَّ أهم مجالات عصمته ﷺ: تبليغ الوحي كما أُنزل، بدون زيادة أو نقص أو عبث أو تبديل أو تحريف... قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ** ﴾ (الحاقة:٤٤-٤٧).

تقول عائشة رضي الله عنها: لو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي، لكتم هذه الآية ﴿ **وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ** ﴾ (الأحزاب:٣٧).

أما العصمة من ارتكاب المعاصي - وهي الكبائر والصغائر- قبل النبوّة وبعدها، فالراجح من أقوال العلماء: أنَّه ﷺ معصوم عن ارتكاب الكبائر عمداً أو سهواً قبل البعثة وبعدها، أما الصغائر: فَجَوَّزَ بعض العلماء صدورها عنه سهواً لا عمداً قبل البعثة، والواقع أنه كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر.

وأما ما يتعلق بالأمور الاجتهادية التي لم ينزل فيها نص شرعيّ، فالراجح جواز فعل خلاف الأَولى في اجتهاده في بعض المسائل! والحق يُقال: إنَّ للرسول ﷺ أن يجتهد فيما لا نص فيه، فإذا أقرَّه الله على اجتهاده، علمنا أنه حق يجب العمل به، وحينئذ يكون بمثابة الحكم الموحى به، لأن تقريره تعالى وحي، كما أنَّ تقريره ﷺ سنَّة واجبة. ومن الأمثلة على اجتهاده ﷺ: قبوله الفداء من أسرى غزوة بدر[1]. والراجح في هذه المسألة وغيرها: أنَّه ﷺ لم يخطئ في اجتهاده قطّ، وإنّما كان ما أخذ به خلافاً للأولى، فهو ليس خطأً في الاجتهاد، وإنما اختيار غير الأولى – حسبما يفهم من آية الأنفال في هذه المسألة – والمجتهد مأجور أصاب أو أخطأ![2].

كذلك فقد عصم الله تعالى رسوله ﷺ مِن تَسَلَّطِ أعدائه عليه بالقتل، أو منعه من تبليغ رسالة ربه، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ (المائدة:٦٧) فمع كثرة من قصد ضرره وإيذاءه ﷺ، قد عصمه الله من القتل، حتى انتقل من الدار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقبى[3].

---

(١) قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (الأنفال:٦٧).

(٢) عبد الغني عبد الخالق: حجيّة السنة، دار القرآن الكريم ١٤٠٧هـ، معهد الفكر الإسلامي، أمريكا.

(٣) رحمة الله الهندي: إظهار الحق ٣/ ٨٠٦.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ يُحرَسُ، حتى نزلت هذه الآية «والله يعصمك من الناس» فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبّة فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**»(١).

والحكمة من عصمة الله رسوله ﷺ قبل النّبوّة وبعدها: ليعدَّه ليكون نبياً رسولاً، وأنه سيواجه المشركين والمنافقين الذين سيحاربونه ويثيرون حوله الشبهات للقضاء على دعوته، ولو وقع ﷺ في المعاصي فسوف يتخذها الأعداء وسائل اتهام له ونقاطاً (سوداء كما يقولون) ضدَّه،وسيصدون الناس عن دينه.

من خصائص نبيِّ الرَّحمة ﷺ:

١- أنَّه خاتم النبيين، لقوله تعالى: ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** ﴾ (الأحزاب:٤٠).

٢- أنَّه سَيِّدُ المرسلين.

٣- أنَّه لا يتمُّ إيمان عبدٍ حَتَّى يؤمن برسالته، لقوله تعالى: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ (النساء:٦٥).

٤- أنه لا يُقضى بين الناس يوم القيامة إلا بشفاعته.

---

(١) رواه الترمذي ١١/ ١٧٤ حديث رقم ٤.

٥- سَبْقُ أُمَّتِهِ الأمم في دخول الجنة، لعموم قوله ﷺ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**»(١).

٦-أَنَّهُ صاحب لواء الحمد يحمله ﷺ يوم القيامة، ويكون الحامدون المسلمون تحته، لحديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**أنا سَيِّدُ ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبِيٍّ يومئذ – آدم فمن سواه – إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر**»(٢).

٧- أَنَّه صاحب المقام المحمود، قال تعالى: ﴿ **عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا** ﴾ (الإسراء:٧٩).

وهذا المقام هو ما يحصل من مناقبه ﷺ يوم القيامة من الشفاعة وغيرها.

٨-أنه صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود،والشفاعة العظمى يوم الخلود.

٩- أَنَّه إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، لحديث أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب: فرض الجمعة، رقم ٨٧٦ ومسلم، كتاب الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم ٨٥٥.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبينا على جميع الخلائق رقم ٢٢٧٨ وأبو داود، كتاب السنة، باب: التخيير بين الأنبياء عليهم السلام برقم ٤٦٧٣.

أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم**»[1].

١٠- أن أمته خير الأمم، لقوله تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران:١١٠).

* * *

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب: في فضل النبي برقم ٣٦١٣.

المبحث الثاني

الوسطية في عصمته بين غلاة الصوفية ومنكري السنة النبوية

أولاً: غلاة الصوفية:

غلاة الصوفية:هم أناس ضالون جهلة فيهم شبه بالنصارى الذين عبدوا الله على جهل، وفيهم شبه بالكفار الذين يعبدون الأصنام والأحجار، وهؤلاء أطاعوا الله ظاهرًا في جانب وعصوا الله تعالى في جوانب، فخسروا الدنيا والآخرة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً!!وذلك هو الخسران المبين[1].

والحق يقال: إنَّ الرافضة هم أول من فتح باب الغلوّ في هذه الأمة في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه والأئمَّة من ذريته...فإن الصوفية المبتدعة قد انتقلت إليها عدوى الغلوِّ من الرافضة، فهناكَ تشابه كبير بينهما! وإذا كان المذهب الرافضي- قد دار فيه الغلو حول عليّ وذريته، فإن الغلو عند الصوفية قد دار حول الرسول ﷺ والأولياء من بعده! وإذا وجد في غلاة الشيعة من قال: إن روح الله قد حلت في الرسول ﷺ ثم في علي وذريته، فقد وجد في الصوفية من يقول بالحلول والاتحاد (كالحلاج) مثلاً! فكانت الشيعة المتأثرة بالتراث المجوسي واليهودي

(١) انظر عبد الرحمن عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط١(مصورة).

(ابن سبأ)، المعبر الرئيس لانتقال العقائد الباطلة للصوفية المنحرفة[1].

يقول الشاعر البرعي اليمني الصوفي (عند القبر النبوي):

يـا رسـول الله يـا مـن ذكـره * في نهـار الحشر ـ رمـزاً ومقامـا

فـأقلني عثـراتي سـيِّدي * واكتساب الذنب من خمسين عامـا![2]

سبحان الله! من الذي يقيل العثرة إلا الله؟! إن غلاة التصوف جعلوا محبة النبي ﷺ نشيداً ورقصاً وشعوذة ومراسيم، ما أنزل الله بها من سلطان!!

ويقول البوصيري (الصوفي الشهير) في البردة (قرآن غلاة الصوفية):

يا أكرم الخلق ما لي مـن ألـوذ بـه * سواك عند حدوث الحادث العمَمِ

إن لم تكن في المعـادِ آخـذاً بيـدي * صفحاً وإلا فقـل يـا زلـة القـدمِ

فإنَّ مـن جـودك الـدنيا وضرتهـا * ومن علومك علم اللوح والقلـم[3]

الله أكبر!! بعض معلومات الرسول ﷺ كعلم الله تعالى (والعياذ بالله مما يقوله البوصيري!!).

وهذه الأحاديث النبوية الصحيحة تردُّ على ضلالات الصوفية الجهلة المبتدعة:

---

(١) عبد الرؤوف محمد عثمان: محبة الرسول ﷺ ص١٦١.

(٢) عائض القرني: رحمة للعالمين، دار ابن حزم ط١ ١٤١٣هـ ص١٣٩.

(٣) ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني ص٢٠٠.

- «**لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(١).

- «**يا أيها الناس، إنَّما أنا عبد الله ورسوله، قولوا ببعض قولكم ولا يستجرينَّكم الشيطان**»(٢).

وغضب رسول الله ﷺ حين سمع من قال له: «**ما شاء الله وشئت، وقال: سبحان الله سبحان الله، أتجعلني لله ندًا؟ بل ما شاء الله وحده**»(٣).

فيا من عَطَّلَ سنَّته ﷺ، أو أخذ شيئاً وترك شيئاً، لقد أخطأت خطأً بيناً، فإنَّ الكمال في اتباع سنته فحسب!.

هذا، وقد توسَّطَت الطائفة المنصورة (أهل السنّة والجماعة كثَّر الله سوادها) في حبه ﷺ فسلمت من ضلال الشيعة والصوفية، ومن كفر البابية والقاديانية، ومن منهج منكري السنة النبوية، والمعتزلة العقلانية!!

ثانياً: القرآنيون (منكرو السنة النبوية):

ما يسمَّى بالقرآنيين الربانيين: فرقة قديمة جديدة مرتدة عن الإسلام،

---

(١) رواه البخاري ٤/ ٢٠٤ حديث ٣١٨٩و٣٤٤٥.

(٢) روه أحمد حديث رقم ١٥٧٢١ وأبو داود حديث رقم ٤١٧٢.

(٣) رواه أحمد ١/ ٢١٤ وابن ماجه حديث ٢١١٧ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

يزعمون أنهم يهتدون بهدي القرآن فقط، فيرفضون السنة النبوية ولا يحتجُّون بها، ولا يعتبرونها أصلاً يرجع إليه! ويزعمون أنهم يتبعون تعاليم القرآن الكريم! ولعل أهم من ردَّ عليهم من السابقين: الإمام الشافعي في كتابه: (الرسالة)(١)، ومن المعاصرين: زميلي الدكتور خادم إلاهي بخش في رسالته القيمة: (فرقة أهل القرآن في باكستان وموقف الإسلام منها)(٢)، والدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه: (حجية السنة النبوية)(٣)، والدكتور مصطفى السباعي في كتابه: (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي)(٤)، وشيخ الإسلام في هذا العصر عبد العزيز بن باز في رسالته القيمة: (وجوب العمل بالسنة وكُفر من أنكرها)(٥)، والعلّامة المحدِّثُ الألباني في رسالتيه (السنَّة حُجَّةٌ بنفسها) و(حجّيّة خبر الآحاد)(٦).

(١) محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، ط١.

(٢) خادم إلهي بخش: فرقة أهل القرآن في باكستان وموقف الإسلام منها،رسالة ماجستير جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.

(٣) عبد الغني عبد الخالق: حجية السنة.

(٤) مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ط١.

(٥) عبد العزيز بن باز: وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، ط١٤٢٠ ٤هـ.

(٦) محمد ناصر الدين الألباني: رسالة السنة حجَّة بنفسها ورسالة حجية خبر الآحاد.

لقد أراد الله تعالى بالقرآن الكريم أن تكون السنَّة المطَّهرَّة سائرة معه، تفسر معانيه، وتوضح مبانيه، فلا شك أن السنة النبوية لها الأهمية العظمى في فهم القرآن، وتفسير مبانيه، وبيان معانيه، وتطبيق أحكامه.

إنَّ السنَّة النَّبويَّة هي أصل التشريع الثاني، إذا حكمت بشيء من أوامر ونواهٍ فهو حكم رباني،لا يجوز لأحدٍ ردَّه ولا أن يجادل فيه، إذا صح الخبر عن الرسول ﷺ، ولو كان الرسول ﷺ يقول شيئاً من عنده وينسبه إلى الله تعالى لعاجله الله بالعقوبة، ولكنه ﷺ الصادق المصدوق فيما يبلغه عن ربه، ومؤيد بالمعجزات الباهرات. فأقواله هديٌ كريمٌ، وأفعاله تشريعٌ حكيمٌ، وتقريراته حقٌ سليمٌ، وحياته ﷺ كانت تمثيلاً حياً وتفسيراً حقيقياً لما جاء في القرآن الكريم، ولا يمكن لأحد أن يَتَّبعَ القرآن حقاً وصدقاً أكثر من اتّباع الرسول ﷺ الذي جاء هو بالقرآن الكريم.

ومعلوم أخي في الله أن القرآن نفسه أمرنا باتباع السنة، كما أمرنا بذلك الرسول الكريم ﷺ. ولا يمكن لأحد أداء شعائر التَّعبُّد وغيرها بدون رجوع للسنة النبوية! وقد هيأ الله لأمتنا أئمة يعتنون بنقل السنة - بطرق صحيحة - لتصل إلينا سالمة، كي نقتدي بها، كما وصل إلينا القرآن الكريم. فالمحافظة على السنَّة محافظة على القرآن، وحفظ الكتاب مستلزم لحفظ السنة، ولا يستقيم حفظ

للنص بدون حفظ البيان، ولا يتمُّ المراد بالكتاب إلا بالسّنّة المطهَّرة[1]. قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ (النساء:٥٩). فالردُّ إلى الله: أي إلى القرآن الكريم، والردُّ إلى الرسول: أي إلى حكمه في حياته وإلى سنته، بعد وفاته ﷺ.

عنِ المِقْدَامِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ:عنْ رَسُولِ الله ﷺ أنّـهُ قـالَ: «**ألاَ إنّي أُوتِيـتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، ألاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَـبْعَانُ عَـلَى أرِيكَتِـهِ يَقُـولُ: عَلَـيْكُمْ بِهَـذَا القرآن، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرّمُوهُ**»[2].

وحين كنت أعمل مفتياً شرعياً لمحافظة نابلس بفلسطين، أصدرت فتـوى بكفر هؤلاء الزنادقة، الذين يؤمنون بالكتاب ويكفـرون بالسـنّة، ونشرـتها عـبر وسائل الإعلام المتنوعة.

***

(١) صـالح أحمـد رضـا: ظـاهرة خطـيرة في رفـض السـنة النبويـة في المجتمـع الإسـلامي ص٤و٩و١٤-١٦.

(٢) رواه أحمد٤/ ١٣٠ وأبو داود رقم ٤٦٠٤ والترمذي ٢٦٦٠ وابن ماجـه رقـم ١٢ والحـاكم ١/ ١٠٩ والدارمي ١/ ٨٤٤ وابن حبَّان رقم ١١.

الخاتمة

وفيها **خلاصة البحث والنتائج والتوصيات:**

١- أنعم الله تعالى على الخلق نعماً مادية ومعنوية لا تُعَدُّ ولا تحصى، وعلى رأس هذه النعم: نعمة الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالرسل عليهم السلام، فرع عن الإيمان بالله، ولا يتحقق الإيمان بالأنبياء إلا بتصديقهم جميعاً، وقد كان خيرهم وآخرهم نبي الرحمة ﷺ.

٢- أهم معجزةٍ لنبيِ الرحمة: القرآن الكريم المحفوظ بحفظ الله له، والذي أعجز العالمين الإتيان بسورة واحدة من مثله.

٣- إنَّ سيرته المطهرة ﷺ قبل النبوة وبعدها، آية صدقه وبرهان نبوته، فقد ولد ﷺ على مثل ضوء الشمس(وكان منظره ينبيك بالخبر)! كذلك فقد أخبر عن أمور الغيب (الماضية والحاضرة والمستقبلة) رأي العين، ونبوءاته تحققت تباعاً.... وبَشَّرَت به الكتب السماوية؛ ولذلك آمن به كثير من أهل الكتاب وغيرهم.

٤- كل هذه الدلائل تؤدي إلى تصديقه ﷺ بكل ما جاء به من عند

ربِّه ﷻ، وتؤكد بالتالي على عموم رسالته وعالميتها، وهيمنتها على غيرها، ونسخها لما قبلها، وأن الله لا يقبل غيرها، وأنها وحدها الصالحة لأي زمان أو مكان أو مجال أو أمة إلى يوم الدين.

٥- نبي الرحمة ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وزينتهم، وأنه لا نبوة ولا رسالة ولا شريعة بعده، ومن ادَّعى ذلك كالقاديانية أو البابية أو البهائيَّة فقد كفر، ومأواه سَقَر وبئس المستقرّ!!

ويترتب على ختم النبوة: عظم مسؤولية المسلمين في الدعوة إلى الله، والإيمان بأنه لا تتحقق مصالح البشرية المادية والمعنوية إلا بتعاليم الشريعة الإسلامية الأخيرة، وهذا يعني أن يبقى باب الاجتهاد مفتوحاً للعلماء الأتقياء الأكفاء، لحلِّ مشاكل الحياة والأحياء إلى يوم الدين. وعلى غير المسلمين – في مشارق الأرض ومغاربها – أن يدرسوا كتبهم السماوية التي أثبتت رسالة نبي الرحمة ﷺ.

٦- من خصائص نبي الرحمة ﷺ عصمته، سواء من القتل حتى يبلِّغ تعاليم الرسالة الأخيرة، أو من اقتراف الذنوب والمعاصي قبل النبوة وبعدها، وعصمته كذلك من كتمان شيء من الوحي. والوسطية في عصمته بين غلاة الصوفية المبتدعة، ومنكري السنة النبوية، ممن يدعون بالقرآنيين الزنادقة!

٧ – إنَّ المستقبل لهذا الدين، ولو كره المشركون والكافرون والمنافقون، والعاقبة للمتقين ولو بعد حين، وإن الخير في أمتنا إلى يوم الدين. وإن إساءة الحاقدين لنبي الرحمة ﷺ، أثارت الشعور الديني الدفين عند عامة المسلمين (وحتى المقصرين).وأثبتت أن الصراع بيننا وبين أعدائنا صراع عقدي ديني!! وما دام ذلك كذلك: فعلى أمتنا الإسلامية أن تفهم الإسلام بحق، وأن تنشره برفق، وأن تدافع عنه بصدق.

ولا أحقّ بتعلّم سيرته وسنته، وتعليمها ونشرها والدفاع،عنها وعقد المؤتمرات حولها، من أئمة الحرمين الشريفين، وخريجي الجامعات السعودية؟! فلا هجرة بعد الفتح، والإيمان يأرز إلى المدينة النبوّيّة كما تأرز الحية إلى جحرها!. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه تسليماً كثيرًا.

* * *

قائمة المراجع

(١) ابن تيمية: إيضاح الدلالة في عموم الرسالة (ضمن مجموع الفتاوى، طبعة السعودية).

(٢) ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية.

(٥) أبو نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة.

(٦) البيهقي: دلائل النبوة.

(٧) جامعة القدس المفتوحة: الثقافة الإسلامية وطرائق تدريسها (٢)، ط٢، ٢٠٠٦م، فلسطين، مطبعة بيت المقدس.

(٨) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

(٩) خادم إلهي بخش: فرقة أهل القرآن في باكستان وموقف الإسلام منها،رسالة ماجستير جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.

(١٠) خالد عبد الرحمن العك: معالم النبوة في الكتاب والسنة، دار النفائس، ط١، ١٤١٥هـ، لبنان.

(١١) خالد محمد خالد: رجال حول الرسول ١٤٢١هـ دار الفكر لبنان.

(١٢) ديوان البوصيرى، تحقيق محمد سيد كيلانى.

(١٣) الذهبي: السيرة النبوية (طبعة مصورة) بيروت.

(١٤) رحمة الله بنَ خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي: إظهار الحق تحقيق د. محمد احمد عبد القادر ملكاوي ط ٣، ١٤١٤هـ دار الحديث القاهرة دار الحرمين للطباعة مصر.

(١٥) سعيد حوَّى: الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١٦) سيّد قطب: في ظلال القرآن ١٣٩٥هـ دار الشروق مصر ولبنان.

(١٧) صالح أحمد رضا: ظاهرة خطيرة في رفض السنة النبوية في المجتمع الإسلامي.

(١٨) صالح بن فوزان الفوزان: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ط٨ ١٤٢٣هـ (طبعه مصورة).

(١٩) عائض القرني: رحمة للعالمين، دار ابن حزم ط١ ١٤١٣هـ.

(٢٠) عائض القرني: محمد صلى الله عليه وسلم كأنّك تراه.

(٢١) عبد الرؤوف محمد عثمان: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تحقيق ياسين محمد السواس، ١٤١٣هـ، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت.

(٢٣) عبد الرحمن عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط١ (مصورة).

(٢٤) عبد العزيز بن باز: وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، ط٤ ١٤٢٠هـ.

(٢٥) عبد الغني عبد الخالق: حجيّة السنة، دار القرآن الكريم ١٤٠٧هـ، معهد الفكر الإسلامي، أمريكا.

(٢٦) عبد المجيد الزنداني وأحمد سلامة وعبد الله الجرافي: كتاب توحيد الخالق ط١ ١٤٠٥هـ.

(٢٧) عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط٢، ١٤١٢هـ، دار النفائس الأردن.

(٢٨) العهد القديم سفر أشعياء الإصحاح.

(٢٩) الفوزان: صحيح الاعتقاد.

(٣٠) القاضي عياض: الشفا.

(٣١) المباركفوري: الرحيق المختوم.

(٣٢) محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، ط١.

(٣٣) محمد حافظ الشريدة: تبسيط أحكام التجويد ط١ مكتبة بلال نابلس فلسطين.

(٣٤) محمد قطب: ركائز الإيمان ط١.

(٣٥) محمد ناصر الدين الألباني: رسالة السنة حجَّة بنفسها ورسالة حجية خبر الآحاد.

(٣٦) محمد نعيم ياسين: الإيمان ، ط٣، ١٤٠٢هـ، دار التوزيع الإسلامية، مصر.

(٣٧) محمد ولي الله عبد الرحمن الندوي: نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم ما تحقق منها وما يتحقق، رسالة ماجستير، دار السلام ط١٤١٠هـ مصر.

(٣٨) مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ط١.

(٣٩) مصطفى السباعي: السيرة النبوية (دروس وعبر) دار القرآن الكريم ١٤٠٠هـ.

(٤٠) النبهاني: حجّة الله على العالمين.

(٤١) يوسف إسماعيل النبهاني: حجَّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، لبنان.

❊ ❊ ❊

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)

هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ - ١ - ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ - ١ - ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa
sunnah@sunnah.org.sa